# حِكَم ومواعظ وصفات الإمام محمد الباقر عليه السلام

**الأستاذ المساعد**
**أميره خضير كاظم**
**جامعة الفرات الأوسط التقنية ـ المعهد التقني كوفة**

**نسبه وكنيته:**

هو أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم جد الهواشم من ال النبي عليهم الصلاة والسلام، أبوه الامام زين العابدين علي بن الحسين الرابع من ائمة اهل البيت[١] والباقر الامام الخامس من ائمة اهل البيت، أمّه فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي عليه السلام وتكنى ام عبد الله، يقول فيها الإمام الصادق: ((كانت صدّيقة لم تدرك في آل الحسن أمراً مثلها)) فهو هاشمي بين هاشميين وفاطمي بين فاطميين وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ويكنى بأبو جعفر ويقال أبو جعفر الاول[٢].

**ولادته ووفاته:**

ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة أول رجب سنة ٥٧هـ، اما وفاته في السابع من ذي الحجة سنة (١١٤) للهجرة[٣].

**اشهر القابه:**

الباقر لأنه بقر العلم بقراً أي فجره تفجيراً وقيل شقه شقاً واظهره اظهارا، (وفي الفصول المهمة): لقب به لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه وفي الصحاح لقب به لتبقره في العلم أي توسعه فيه، (وفي القاموس) لقب به لتبحره في العلم (وفي لسان العرب) لقب به لأنه بقر العلم وعرف اصله واستنبط فرعه وتوسع فيه والتبقر التوسع[٤]. وان اول من لقبه بذلك هو جده رسول الله صلى الله عليه وآله كما ورد في الروايات منها رواية عن جابر بن عبد الله الانصاري المتوفي سنة ٧٨هـ: ان النبي صلى الله عليه وآله قال له (انك ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدي اشبه الناس بي، اسمه اسمي اذا رايته فأقراه مني السلام)[٥]. ولقب بالقاب اخرى مثل الشاكر لله، الهادي، الامين، الشبيه[٦].

**أولاده:**

كان له سبعة اولاد، الامام جعفر الصادق، وعبد الله وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وابراهيم، وعبيد الله، وامهما ام حكيم الثقفية، علي وزينب وامهما ام ولد، ام سلمة، وامها ام ولد وقيل له ابنة واحدة اسمها زينب وتكنى ام سلمه(٧).

**ملوك عصره:**

عاصر الامام الباقر عليه السلام خمسة ملوك هم: الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، هشام بن عبد الملك(٨).

## مناظرات الإمام الباقر عليه السلام:

وكانت من جملة النشاطات العلمية للإمام الباقر هي مناظراته مع الكثير من العلماء والمفكرين بل ومع الزنادقة والمنحرفين وفي شتى المواضيع المختلفة، وكان منها(٩):

١- مناظرته عليه السلام مع أسقف النصارى

٢- مناظرته عليه السلام مع الحسن البصري

٣- مناظرته عليه السلام مع قتادة بن دعامة

٤- مناظرته عليه السلام مع هشام بن عبد الملك

٥- مناظراته عليه السلام مع نافع بن الأزرق

٦- مناظرته عليه السلام مع قتادة بن دعامة.

**إمامته:**

تقلّد الإمام الباقر منصب الإمامة في سنة ٩٥هـ، بعد شهادة أبيه، و كان عمره عند انتقال الإمامة اليه تسع وثلاثون سنه واستمرت مدة امامته تسع عشرة سنة واستمرت إمامته وقيادته للشيعة إلى حين شهادته في سنة ١١٤هـ.

**دلائل إمامته:**

روى جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه سأل رسول الله يوماً قائلاً: ((يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب قال: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد

العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر....".[١٠].

وقد وجّه الإمام السجاد مراراً أنظار الناس نحو الإمام الباقر؛ ليبين لهم أنّه هو الإمام من بعده، فقد روى ولده عمر بن علي قال: "كان والدي يردد لقب الباقر، فقلت له: يا أبت! ولم سميته الباقر؟ قال: فتبسّم. وما رأيته تبسم قبل ذلك... ثم قال: يا بني إن الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً وإنه الإمام أبو الأئمة"[١١].

وبين لنا الشيخ المفيد في إرشاده ما يشير إلى إمامته بقوله: ((وكان الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين من بين إخوته خليفة أبيه علي بن الحسين ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار))[١٢].

**أقوال العلماء والمؤرخين فيه:**

و تحدث عنه الكثير من العلماء والمؤرخين في مؤلفاتهم ذاكرين جانباً من صفاته واخلاقه نذكر منهم فيما يلي على سبيل المثال[١٣]:

١- قال ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى) كان محمد الباقر عالماً عابداً، ثقة.

٢- قال ابن خلكان في وفيات الاعيان: (وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً وانما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم أي توسع).

٣- قال ابن حجر العسقلاني في الصواعق: (اظهر الباقر من مخبئات كنوز المعارف، وحقائق الاحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة، او فاسد الطوية والسريرة).

٤- قال ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة: (كان محمد بن علي بن الحسين سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه).

٥- قال أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء: (الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، أبو جعفر محمد بن علي الباقر كان من سلالة النبوة، وممن جمع حسب الدين والابوة، تكلم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهى عن المراء والخصومات).

٦- قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: (تابعي جليل، كبير القدر، احد اعلام هذه الامة علما وعملا وسيادة وشرفا، سمي الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحكم كان ذاكراً خاشعاً صابراً وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالي الحسب، وكان عارفا بالخطرات، وكثير البكاء والعبرات، معرضاً عن الجدال والخصومات).

٧- وتحدث عنه صاحب (الكواكب الدرية) فقال عنه (له من الرسوخ في مقام العارفين ما تكل عنه السن الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف يعجز عن حكايتها الواصف. فمن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل).

## حكمه ومواعظه وصفاته عليه السلام:

مما اثر عن الباقر من الحكم والمواعظ والآداب ونفائس الكلام ما رواه عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول اشد الاعمال ثلاثة مواساة الاخوان في المال وانصاف الناس من نفسك وذكر الله على كل حال، وقال: ما شيب شيء بشيء احسن من حلم بعلم وقال: وما ينقم الناس منا نحن اهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وقال: ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله من ان يسال ولا يدفع القضاء الا الدعاء، اسرع الخير ثواباً البر واسرع الشر عقوبة البغي، كفى بالمرء عيباً ان ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه وان يأمر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه وقال عليه السلام: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا وله جزاءً الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وقال: ان اهل التقى ايسر الناس مؤونة واكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك قوامين بأمر

الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت عنه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء وقال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل او كثر وقال: سلام اللئام قبح الكلام وقال: والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابد وقال: عالم ينتفع بعلمه خير من الف عابد وقال: لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر انك اذا كسلت لم تؤد حقاً وان ضجرت لم تصبر على حق، وقال: اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك(١٤).

ومن ابرز صفات الامام أبي جعفر عليه السلام، الحلم كان يقابل من اساء له ومن ظلمه واعتدى عليه بالصفح والاحسان، والصبر على محن الدنيا وكوارث الايام، فقد كان من عناصر شخصية الامام، فقد صبر على ما هو اقسى عليه من ضرب السيوف فقد صبر على انتقاص السلطة لآبائه الطاهرين واعلان سبهم على المنابر والمآذن و من معالي اخلاق الامام لعطف على الفقراء ويقابلهم بمزيد من التبجيل والتكريم، فقد عهد الى اهله انه اذا قصدهم سائل لا يقولون له خذ هذا، وانما يقولون له يا عبد الله بورك فيك(١٥).

وأما في اخلاقه واطواره فكان اصدق الناس لهجة واحسنهم بهجة وكان ظاهر الجود مشهور الكرم معروفاً بالتفضل والاحسان وكان اقل اهل بيته مالاً واعظمهم مؤونة وكان يتصدق كل جمعة وكان كثير الذكر يمشي ويذكر الله ويأكل الطعام ويذكر الله ويحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله(١٦).

## هوامش البحث

(١) الجلبي، أبي سامر عبد الاله، الفيض الوافر في سيرة الامام محمد الباقر عليه السلام، مطبعة الزمان، بغداد ١٤١٩هـ ص٥.

(٢) الامين، السيد محسن، المجالس الحسينية في مناقب ومصائب العترة النبوية، دار المرتضى، بيروت ط١ ١٤٢٧هـ ص٣١٨.

(٣) جزيني، الشيخ اكرم، قصص ❖ حكم ❖ عبر من شواهد المبلغين، مؤسسة مدين للطباعة والنشر، برستش ١٤٢٣هـ ص١٤٦.

(٤) الامين، المجالس الحسينية في مناقب ومصائب العترة النبوية، ص٣١٨.

(٥) الجلبي، الفيض الوافر في سيرة الامام محمد الباقر عليه السلام،ص٧.

(٦) جزيني، قصص ❖ حكم ❖ عبر من شواهد المبلغين، ص١٤٦.
(٧) الامين، المجالس الحسينية في مناقب ومصائب العترة النبوية، ص٣١٨.
(٨) جزيني، قصص ❖ حكم ❖ عبر من شواهد المبلغين، ص١٤٦.
(٩) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٤٦، ص٣٥٤.
(١٠) القمي الرازي، أبي القاسم علي بن محمد، كفاية الأثر في النص على الأئمة اثني عشر، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١ هـ، ص١٤٤-١٤٥.
(١١) القمي الرازي، كفاية الأثر في النص على الأئمة اثني عشر، ص٢٣٧.
(١٢) المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الإرشاد، ترجمة: محمد باقر ساعدي، انتشارات إسلامية، طهران، ١٣٨٠ ش، ص٥٠٩.
(١٣) الجلبي، الفيض الوافر في سيرة الامام محمد الباقر عليه السلام، ص٩-١٣.
(١٤) الامين، المجالس الحسينية في مناقب ومصائب العترة النبوية، ص٣٢٤.
(١٥) القريشي، باقر شريف، نفحات من سيرة ائمة اهل البيت عليهم السلام، دار الهدى، قم ط١، ١٤٢٤هـ، ص٢١٩-٢٢١.
(١٦) الامين، المجالس الحسينية في مناقب ومصائب العترة النبوية، ص٣١٩.

## قائمة المصادر والمراجع


١- القريشي، باقر شريف، نفحات من سيرة ائمة اهل البيت عليهم السلام، دار الهدى، قم ط١، ١٤٢٤هـ ص٢١٩-٢٢١.

٢- الامين، السيد محسن، المجالس الحسينية في مناقب ومصائب العترة النبوية، دار المرتضى، بيروت ط١ ١٤٢٧هـ، ص٣١٨.

٣- الجلبي، أبي سامر عبد الاله، الفيض الوافر في سيرة الامام محمد الباقر عليه السلام، مطبعة الزمان، بغداد ١٤١٩هـ، ص٥.

٤- القمي الرازي، أبي القاسم علي بن محمد، كفاية الأثر في النص على الأئمة اثني عشر، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ، ص١٤٤-١٤٥.

٥- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٤٦، ص٣٥٤.

٦- المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الإرشاد، ترجمة: محمد باقر ساعدي، انتشارات إسلامية، طهران، ١٣٨٠ش، ص٥٠٩.

٧- جزيني، الشيخ اكرم، قصص ❖ حكم ❖ عبر من شواهد المبلغين، مؤسسة مدين للطباعة والنشر، برستش ١٤٢٣هـ، ص١٤٦.